الأهرام

المصدر: عمان

التاريخ : ١٦ يونيو ٢٠٠٢

الصراع في آسيا الوسطى .. و«حرب النفط الثانية»

إن مراجعة السياسة الأمريكية تجاه منطقة آسيا الوسطى طوال السنوات والعقود الماضية تشير الى أنها تحتل مكانا بارزاً في الاستراتيجية الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية رغم أن المنطقة كانت جزءا من الاتحاد السوفييتي السابق. وكان الخبراء الاستراتيجيون الغربيون والامريكيون خاصة يعتبرون جمهوريات آسيا الوسطى أثناء وجود الاتحاد السوفييتى هي «البطن الرخو» في الكيان السوفييتي وهي الأكثر قابلية للاختراق من وجهة النظر الاستراتيجية . ولعل هذا الوضع كان أحد الأسباب الجوهرية لاهتمام الولايات المتحدة الكبير بدعم المجاهدين الافغان في مواجهة الاحتلال السوفييتى لبلادهم. وبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي اصبحت آسيا الوسطى والقوقاز حلقتين رئيسيتين في الخطط الامريكية لحصار روسيا من الجنوب وعزلها من الخليج والمحيط الهندي.

لا شك أن تفكك الاتحاد السوفييتي قد أتاح الفرصة لواشنطن لكي تسعى لاخضاع إحتياجات النفط في بحر قزوين وآسيا الوسطى والقوقاز لسيطرتها ومن نفس المنطلق وضعت الولايات المتحدة نصب عينيها اولوية بلورة وضع جيو استراتيجى جديد للمنطقة الأورو آسيوية (الواقعة بين أوروبا وآسيا) مع تكريس التعدد الجيوبوليتيكى في هذه المنطقة ومنع دولها من إنشاء تكتل او ائتلاف يتحدى السيطرة الأمريكية. وقد سبق ان حدد بريجينسكي المستشار السابق للأمن القومي للرئيس الامريكي كارتر مهمة الولايات المتحدة في المنطقة الاورو آسيوية : «ان تعمل على تهيئة الظروف التي لا تمكن دولة او مجموعة دول في المنطقة من إزاحة الولايات المتحدة أو الاقلال من دورها الحاسم - بذلك تبقى الولايات المتحدة قادرة على التأثير في أوروبا سياسيا وعسكريا عبر حلف شمال الأطلنطي مع ايجاد وجود أمريكي متاخم أو قريب من الدول الآسيوية الكبرى. فالمنطقة تتميز باحتلالها موقعا جيواستراتيجيا حيويا فهي متاخمة لروسيا والصين وإيران وقريبة من الهند والخليج وتركيا هذا إضافة الى أهميتها الاقتصادية الكبرى بما تحتويه من ثروة طبيعية ضخمة. ومن هنا يعتقد المراقبون أن منطقة بحر قزوين والقوقاز وآسيا الوسطى عامة سوف تشهد صراعا وتنافساً متزايداً ومحاولات أمريكية لوضع اليد على ثرواتها الطبيعية وأهمها النفط والغاز الطبيعي قد تدفع روسيا نحو المواجهة المباشرة . حيث ان تقاطع المصالح في المنطقة قد تجرها الى عاصفة جديدة تتجاوز أبعادها «عاصفة الصحراء».

التدخل في القوقاز وهدف حصار روسيا من الجنوب :

تمكنت الولايات المتحدة من تحقيق درجات متفاوتة من التغلغل السياسي والاقتصادي والعسكري في كل من آسيا الوسطى والقوقاز. وتستثمر شركة «شيفرون» الأمريكية عدة مليارات من الدولارات فى حقل «تنجيز» العملاق للنفط. كما توجد استثمارات أمريكية في مجالات اخرى متعددة. كذلك تجري الولايات المتحدة مع كل من كازاخستان وقرقيزستان ..مناورات عسكرية مشتركة في إطار برنامج «الشراكة من أجل السلام». فضلا عن ذلك فان اشتراك كل من كازاخستان وقرقيزستان وطاجيكستان في الحدود مع الصين الأمر الذي يمثل ورقة قوية في يد واشنطن تستطيع بواسطتها ان تمارس "ضغط على بكين. وتقيم الولايات المتحدة علاقات طيبة مع كل

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بقلم أ. ح لواء : طه المجدوب

علاقاتها بكازاخستان نظراً لأن البلدين أقل أهمية من وجهة لنظر الامريكية السياسية والاقتصادية. وتطل على بحر قزوين خمس دول هي: تركمانستان من الشرق وكازاخستان من الشمال والشمال الشرقي ثم روسيا من الشمال والشمال الغربي منطقة شمال القوقاز الروسية ثم اذربيجان من الغرب جنوب القوقاز وإيران من الجنوب .

في إطار هذه الاوضاع يبدو واضحاً ان الحرب التي تشنها الولايات المتحدة ضد الارهاب لها أبعاد واسعة وأهداف مختلفة تعتبر استكمالا لرسم ملامح «النظام العالمى الجديد» وفقا للرؤية الأمريكية وكذا تنفيذ ما بقي من مهام ما بعد الحرب الباردة بتكريس السيطرة الامريكية على العالم من خلال إحكام الحصار على روسيا وتفكيك «رابطة الكومنولث المستقلة» وتهديد الجناح الغربى للعملاق الصيني الصاعد وكسر طوق مشروع التحالف الاستراتيجي بين بكين وموسكو فضلا عن إحكام الحصار على ايران .

في ضوء هذه الأهداف نجد تفسيراً واضحاً للاهتمام الأمريكى الكبير تجاه منطقة القوقاز وخاصة ثروات شمال القوقاز التابع لروسيا الاتحادية لذلك تركز واشنطن حرصها على تلك المنطقة من أجل تحقيق أحد أهم الأهداف الاستراتيجية وهو محاصرة روسيا التي لا تزال - رغم أوضاعها الداخلية الصعبة - هي الوارثة للامبراطورية السوفييتية وما تتمتع به من أسباب القوة والقدرة على أن تكون نداً حقيقياً للعسكرية الأمريكية خاصة ترسانتها النووية. اما الهدف الثانى فهو السيطرة على ثروات وموارد القوقاز النفطية واحتكارها لصالح الاستثمارات الأمريكية ..الأمر الذي سيؤدي الى إضعاف الاقتصاد الروسي وبالتالي إضعاف دوره في الحفاظ على المستوى العسكري العالي والقدرة العسكرية التي تسعى روسيا للحفاظ عليها بحيث تتمتع بقوة تقليدية واستراتيجية رادعة تكفل تحقيق التوازن الذي من شأنه المحافظة على الأمن والاستقرار في العالم.

ومن أجل تحقيق هذين الهدفين المتداخلين والمتشابكين شرعت الدوائر الأمريكية في البحث عن مدخل لقلب المعادلة القائمة في منطقة القوقاز بما يتفق مع مصالحها من جهة وبما يحقق هدف محاصرة روسيا وعزلها ثم تفتيتها على غرار ما حدث بالنسبة للاتحاد السوفييتي وذلك من خلال إشعال النزعة الانفصالية لدى جمهوريات روسيا خاصة في منطقة القوقاز ودفعها نحو المطالبة بالاستقلال والانفصال عنها كما حدث بالنسبة للشيشان الواقعة شمال القوقاز وكما يحدث بالنسبة لداغستان إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية وتقف الولايات المتحدة وراء هذه الأحداث كما تقول بعض المصادر.

إسلامية في إخراج روسيا من شمال القوقاز واتخاذ تركيا مقراً وممراً للانتقال الى شمال القوقاز. ويلاحظ ان معارك داغستان قد بدأت عندما اقترحت روسيا على أذربيجان مد خط جديد للنفط يمر في داغستان بدلا من الشيشان وكان هدفها إلقاء الظلال على حالة الاستقرار والأمن الداغستاني وبالتالي تصفية حق الاستغلال الروسى لمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى.

من أجل ذلك تسعى الولايات المتحدة بكل السبل والوسائل نحو إقامة قوس يحيط بروسيا الاتحادية من الجنوب والجنوب الغربي قوامه حلف تسعى واشنطن الى إقامته بين جورجيا واذربيجان وتركيا بعد إدخال جورجيا واذربيجان في حلف شمال الاطلنطي وجعلهما نقطتي ارتكاز استراتيجي للولايات المتحدة يخدمان الجانب الاكثر أهمية في الاستراتيجية الأمريكية تجاه روسيا الاتحادية.

إستراتيجية أمريكية جديدة من أفغانستان الى فلسطين :

لقد انطلقت هذه الاستراتيجية من تحت أنقاض مانهاتن في نيويورك والبنتاجون في واشنطن حين برزت معالم استراتيجية أمريكية تهدف الى وضع صياغة جديدة للتوازنات العالمية وخاصة في مناطق آسيا الوسطى التي تفصل بين الصين شرقا وأوروبا غربا وتمثل جزءا حيويا من المنطقة الاوروآسيوية. وقد أطلقت واشنطن شعار «أفغانستان أولا» من بداية حربها ضد الارهاب إشارة الى أن استراتيجيتها الجديدة سوف تضم عشرات الدول. ولذلك يطلق بعض الخبراء على هذه الاستراتيجية «نظرية الاكورديون» إيماء الى قدرتها على الامتداد عبر مسافات كبيرة يراها البعض تنطلق من أفغانستان لتصل الى فلسطين مروراً بدول آسيا الوسطى وخاصة حوض بحر قزوين ثم العراق وفلسطين . وتقوم النظرية على مبدأ الترهيب والترغيب في صفقة ممتدة تشمل حلولا مشتركة لكل الدول الواقعة في القوس الكبير بين أفغانستان وفلسطين .

والجدير بالذكر هناك خلاف يبلغ حد التناقض بين استراتيجية الرئيس كلينتون والرئيس الحالى بوش فقد اعتمدت استراتيجية كلينتون على تفكيك القضايا الساخنة وعزلها عن بعضها البعض والتركيز على قضية واحدة في وقت واحد ثم الانتقال بعدها الى قضية أخرى . اما استراتيجية بوش فهي تتجه الى ربط ومعالجة القضايا الساخنة وحلها ضمن حزمة واحدة من التوجهات التي يضمها تصور عالمي للتوازنات الدولية وحين أعلن بوش هذه الاستراتيجية الجديدة لقيت معارضة دولية بل وداخلية خاصة من الحزب الديمقراطي المعارض وبعض المؤسسات الأمريكية التي ترى ان هذه الاستراتيجية تمثل «مغامرة كبرى» قد تدفع واشنطن الى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الانزلاق نحو عالم مجهول محفوف بالمخاطر والعقبات. وقد اشتملت الاعتراضات العالمية عدة ملفات دولية واقليمية من أبرزها مشروع الدرع الصاروخى للدفاع عن الاراضي الامريكية ثم إلغاء المعاهدات القديمة مع الاتحاد السوفييتي ومن أبرزها معاهدة ١٩٧٢ بشأن الحد من انتشار الصواريخ ثم ملف الدور الأمريكي التي تمهد له الولايات المتحدة في بعض المناطق الحيوية من العالم خاصة منطقة آسيا الوسطى ومنطقة الشرق الأوسط. ومن تلك الملفات ملف سباق التسلح النووي في جنوب آسيا بين الهند وباكستان ومحاولة إيران اللحاق بهما وقيام الدول الثلاث بتطوير نظام للصواريخ بعيدة المدى وخشية استخدام هذه الترسانات في حروب إقليمية الأمر الذي اذا حدث سيؤثر في موازين القوى في آسيا وخاصة منطقة آسيا الوسطى والمناطق المجاورة لها . يضاف الى ذلك ملف التعاون العسكري الروسي الايراني ومد إيران بالتكنولوجيا الروسية النووية والصاروخية.. وإحتمال أن يؤثر هذا التطوير على برنامج الدرع الصاروخي الذي توليه الولايات المتحدة اهتماما أساسياً. من ناحية أخرى فسوف يؤدي ظهور الثروة النفطية في منطقة آسيا الوسطى خاصة في حوض بحر قزوين وما حوله إلى حدوث تغيير في معالم المنطقة مع توفر ثروات ضخمة للدول الخمس المطلة على بحر قزوين التي اندفعت للتنافس على فرض نفوذها على اكبر مساحة من مياه البحر فضلا عن دخول شركات النفط الكبرى في المنافسة على مصادر الطاقة وتنفيذ مشروعاتها واستثماراتها لإنتاج النفط والغاز والمنتظر أن يبدأ في عام ٢٠٠٤. وتعتبر الولايات المتحدة القوة الخارجية الاكبر مشاركة في الصراع الدائر في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين فهي تراقب تطور الاوضاع إنتظارا للفرص المناسبة منذ عهد كلينتون للدخول على خط الصراع ليس فقط من أجل النفط بل من أجل أهداف استراتيجية كبرى تسعى الى عزل الصين وحصار روسيا وحرمانها من الاستفادة من ثروات آسيا الوسطى ..وإثارة الخلافات بين الدول الخمس المطلة على بحر قزوين بغية إيجاد مبرر لوجودها العسكري في المنطقة سواء بشكل مباشر أو من خلال صلتها بتركيا.

ويطلق بعض المحللين على محاولات الولايات المتحدة للسيطرة على نفط آسيا الوسطى «حرب النفط الثانية» . فعندما قام العراق بغزو الكويت في عام ١٩٩٠، حاربت الولايات المتحدة ليس فقط من أجل اخضاع العراق للسياسة الأمريكية في المنطقة من خلال «عاصفة الصحراء» ولكن من أجل مصالحها لذلك اطلق البعض على هذه الحرب «حرب النفط». واليوم وبعد الهجمات الانتحارية على نيويورك وواشنطن بدأت الولايات المتحدة حملتها العالمية من أجل القضاء على الارهاب ومرة أخرى يعتقد بعض المحللين أن الهدف الحقيقي من وراء هذه الحملة الامريكية الجديدة تحت ستار محاربة الارهاب تحقيق أهداف أوسع نطاقا هو السيطرة على منابع النفط والغاز الطبيعى في آسيا الوسطى والقوقاز ورغم ان عنوان هذه الحرب هو «الحرب ضد الارهاب» إلا أن هؤلاء المحللين يحرصون على إطلاق اسم «حرب النفط الثانية» على الحرب التى تقودها الولايات المتحدة في إطار تحالف دولي يشبه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية